٤ ـ خـــزانة الرءوس
فى دار الخلافة العباسية ببغداد
للأســـتاذ ميخائيل عواد

(ج) رأس بدر الحسين بن حمدان ، ورءوس جماعة من أصحابه

ذكر مسكويه فى حوادث سنة ٣٠٤ هـ أنه « قبض على أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان وجميع إخوته وحبسوا فى دار السلطان . وكان هرب ابن الحسين بن حمدان فى جماعة من أصحابه وبلغت هزيمته آمد ، فأوقع بهم الجزرى وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت رءوسهم إلى الحضرة »[١]

(د) رأس ليلى بن النعمان الديلمى

كان من ماجريات سنة ٣٠٩ هـ ، أنه « دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلى بن النعمان الديلمى الذى خرج بطبرستان[٢]

(هـ) رأس أحمد بن على

ارتكب أحمد بن على وهو من أمراء الأعاجم من الظلم والشر أمراً عظيما ، وذاع خبر شره ؛ فخافه الناس . ولكن أمد الظلم قصير ، « فلما كان فى ذى الحجة من سنة ٣١١ هـ ، ورد الخبر على ابن الفرات بإيقاع ابن أبى الساج بأحمد بن على أخى صعلوك ، وقتله إياه ، وأنه أخذ رأسه وهو على حمله إلى بغداد »[٣]

ثم قال مسكويه فى أحداث سنة ٣١٢ هـ ، إن « فى هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر فى مصير ابن أبى الساج من آذربيجان إلى الرى ومحاربته أحمد بن على ، وحمل رأس أحمد ابن على وجثته إلى مدينة السلام »[٤]

(و) رأس الصيدلاوى

لم تخل خزانة الرؤوس حتى من رؤوس العيارين ، والشطار وقطاع الطرق . فهذا المعروف بالصيدلاوى كان « يقطع الطريق فاحتال عليه بعض الولاة فدس إليه جماعة من الصعاليك أظهروا الانحياز إليه ، فلما خالطوه ؛ قبضوا عليه وحملوه أسيراً إلى الكوفة ، فقتل وحمل رأسه إلى بغداد »[١]

(ز) رءوس جماعة من الفرنج :

كان من أجلّ أنباء سنة ٥٥٢ هـ : الواقعة بين الإسلام وبين الفرنج . قال ابن الجوزى : « وكانت وقعة عظيمة بين محمود بن زنكى وبين الإفرنج ، وفتح عسكر مصر غزّة واستعادوها من الإفرنج ، ووصل رسول محمود بتحف وهدايا ورءوس الإفرنج وسلاحهم وأتراسهم »[٢]

٣ ـــ نصب الرءوس فى جانبى بغداد

(أ) رأس رافع بن هرثمة :

من الأنباء التى حفلت بها سنة ٢٨٤ هـ : « قدوم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع بن هرثمة فى يوم الخميس لأربع خلون من المحرم على المعتضد ، فأمر بنصبه فى المجلس بالجانب الشرقى إلى الظهر ، ثم تحويله إلى الجانب الغربى ونصبه هنالك إلى الليل ، ثم رده إلى دار السلطان[٣] . وخلع على الرسول وقت وصوله إلى المعتضد بالرأس »[٤]

٤ ـــ نصب الرءوس على جسور بغداد

(أ) رأس القرمطى ، ورءوس جماعة من قواده وأصحابه :

والقرمطي هذا ، هو الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ، الذى اشتهر أمره ، وبالغ فى الظلم والفساد ، وهـ م جيوش الخليفة غير مرة : وقد شرح أمره وأعماله جلة من المؤرخين ، فإذا أردتها فارجع إلى سنة ٢٩١ هـ وما قبلها تجد أخباره مفصلة . والذى يهمنا ها هنا رواية تعذيبه وقطع رأسه إذ كان قد حان قطافه . ودعنا نستل خبره من الطبرى الذى قال فى الوقعة بين القرمطى هذا وبين أصحاب الخليفة : « ... ولما تقدمت [الكلام لمحمد بن سليمان الكاتب] فى جمع

(١) تجارب الأمم (٥ : ٣٨)
(٢) تجارب الأمم (٥ : ٧٦)
(٣) تجارب الأمم (٥ : ١١٧)
(٤) تجارب الأمم (٥ : ١١٩)

(١) المنتظم (٧ : ١٠٥ ؛ حوادث سنة ٣٢٠ هـ)
(٢) المنتظم (١٠ : ١٢٦)
(٣) رد إلى دار السلطان — أى دار الخلافة — ليوضع فى خزانة الرءوس على الرسم
(٤) تاريخ الطبرى (٣ : ٢١٦٠) ؛ وانظر : مروج الذهب (٨ : ١٨٠) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١١ : ٧٦)

الرءوس، وجد رأس أبي الحمل، ورأس أبي العذاب، وأبي البغل وقيل النعمان قد قتل؛ وقد تقدمت فى طلبه وأخذ رأسه وحمله مع الرءوس إلى حضرة أمير المؤمنين إن شاء الله »[1]

وها هو ذا يحدثنا عن القرمطى وأصحابه يوم جيء بهم أسرى إلى بغداد لينالوا جزاء ظلمهم وعيثهم، ولا يبعد أنه رأى المشهد بعينه؛ فأمعن فى الوصف وبالغ بذكر هذه الحقيقة. ودونك ما قاله: « . . . ولما كان يوم الإثنين لسبع بقين من شهر ربيع الأول أمر المكتفى القواد والغلمان بحضور الدكة التى أمر ببنائها، وخرج من الناس خلق كثير لحضورها فحضروها؛ وحضر أحمد بن محمد الواثق وهو يومئذ يلى الشرطة بمدينة السلام، ومحمد بن سليمان كاتب الجيش، الدكة فقعدا عليها. وحمل الأسرى الذين جاء بهم المكتفى معه من الرقة، والذين جاء بهم محمد بن سليمان ومن كان فى السجن من القرامطة الذين جمعوا من الكوفة، وقوم من أهل بغداد كانوا على رأى القرامطة وقوم من الرفوغ من سائر البلدان من غير القرامطة، وكانوا قليلاً، فجيء بهم على جمال وأحضروا الدكة ووقفوا على جمالهم، ووكل بكل رجل منهم عونان، فقيل إنهم كانوا ثلثمائة ونيفاً وعشرين وقيل ثلثمائة وستين. وجيء بالقرمطى الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ومعه ابن عمه المعروف بالمدثر على بغل فى عمارية، وقد أسبل عليهما الغشاء ومعهما جماعة من الفرسان والرجالة، فصعد بهما إلى الدكة وأقعدا، وقدم أربعة وثلاثون إنساناً من هؤلاء الأسارى؛ فقطعت أيديهم وأرجلهم، وضربت أعناقهم واحداً بعد واحد؛ كان يؤخذ الرجل فيبطح على وجهه فيقطع يمنى يديه ويحلق بها إلى أسفل ليراها الناس؛ ثم تقطع رجله اليسرى، ثم يسرى يديه، ثم يمنى رجليه، ويرمى بما قطع منه إلى أسفل، ثم يقعد فيمد رأسه فيضرب عنقه ويرمى برأسه وجثته إلى أسفل. فلما فرغ من قتل هؤلاء الأربعة والثلاثين نفساً، وكانوا من وجوه أصحاب القرمطى فيما ذكر وكبرائهم، قدم المدثر فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه. ثم قدم القرمطي فضرب مائتى سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه وكوى فغشى عليه ثم أخذ خشب فأضرمت فيها النار ووضع فى خواصره وبطنه، فجعل يفتح عينيه ثم يغمضها؛ فلما خافوا أن يموت ضربت عنقه، ورفع رأسه على خشبة. وأقام الواثقي فى جماعة من أصحابه فى ذلك الموضع إلى وقت العشاء الآخرة، حتى ضرب أعناق باقي الأسرى الذين أحضروا الدكة، ثم انصرف، فلما كان من غد هذا اليوم حملت رءوس القتلى من المصلى إلى الجسر، وصلب بدن القرمطى فى طرف الجسر الأعلى ببغداد »[1]

(ب) رءوس جماعة من الأباضية

من الأحداث التى وقعت فى سنة ٢٨٠ هـ؛ فى خلافة المعتضد، على ما نقله المسعودى أن « افتتح أحمد بن ثور عمان، وكان مسيره إليها من بلاد البحرين، فواقع الأباضية من الشراة وكانوا فى نحو من مائتى ألف، وكان أمامهم الصلت بن ملك ببلاد بروى من أرض عمان، وكانت له عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة، وحمل كثيراً من رءوسهم إلى بغداد فنصبت بالجسر »[2]

(يتبع)

ميخائيل عواد

(١) الطبرى (٣ : ٢٢٤٢ — ٢٢٤٣)

(١) الطبرى (٣ : ٢٢٤٥ — ٢٢٤٦)؛ وانظر الرواية أيضاً فى المنتظم (٦ : ٤٣). وقال الطبرى فى حوادث سنة ٢٩٢٠ هـ: « ولثلاث خلون من شهر ربيع الأول منها، سقط الحائط الذى على رأس الجسر الأول من الجانب الشرقي من الدار التي كانت لعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر على الحسين بن زكرويه القرمطى وهو مصلوب بقرب ذلك الحائط فقطعته فلم يوجد بعد منه شيء »

(٢) مروج الذهب ٨ : ١٤٣. وانظر الطبرى ٣ : ٢١٣٨

يظهر قريباً

للشاعر محمود حسن اسماعيل

رياح المغيب

[ديوانه فى قصيدة]

أغنيـة الطبيعة فى كل مغرب شمس
من الأزل البعيد ... إلى الأبد الخالد

* * *

أعاصير عاتية من عالم النفس
تحمل إلى الحيارى سلوان السماء